حال بيني وبين اللذات واناني سجنك ايها الكريم سلطوب وقال عبد العزيز بن محمد رئيت في المنام كان قائلا يقول
من يحفر من يحفر فاتيته فقال ما تريد فقلت سمعتك تقول من يحفر من يحفر فاتيتك اسئلك عن معنى كلامك
فقال اما ترى القائم الذي يخطب الناس ويخبر عن اعلا مراتب الاولياء فادرك فلعلك تدركه وتسمع
كلامه قبل انصرافه فاتيت فاذا الناس حوله وهو يقول

ما نال قوم من الرحمن منزلة   اعلا من الشوق ان الشوق محمود

قال ثم سلم ونزل فقلت للرجل بجنبي من هذا قال اما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطائي فعجبت
منه في مناهي فقال اتعجب ما رئيت والله ان الذي لداود الطائي من الزلفى اكثر من هذا وكثر
وروى انه قدس سره ذهب يوما الى جعفر الصادق وقال يا ابن رسول الله عظني فان قلبي قد اسود
فقال يا ابا سليمان انت زاهد زمانك اي حاجة لك الى موعظتي فقال داود يا ابن رسول الله
لكم على جميع الخلق فضل وعظك اياهم واجبة فقال يا ابا سليمان انما اخاف ان يقول لي جدي
يوم القيمة لم اديت حق متابعتي وهذا الشغل لا يصح بالنسب والنسب القوي لهذا الشغل
هو المعاملة اللائقة لحضرة الحق تعالى فبكى داود وقال الهي ان الذي عجنت طينته بماء النبوة وركبت
طينته من اصول البرهان والحجة وجده الرسول وامه البتول وهو بهذه الحيرة فمن يكون داود حتى
يكون بمعاملته معجب وكان لا يسئل الله الجنة حياء منه ويقول داود انجو من النار فاجبر
رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وروى انه قال له رجل من عشرته
اوصني فدمعت عيناه ثم قال له يا اخي انما الليل والنهار مراحل ينزل لها الناس حتى ينتهي
بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم زادا في كل مرحلة فافعل فان انقطاع السفر
قريب والامر اعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما انت قاض من امرك فكأنك بالامر قد بغتتك
واني لا اقول لك وما احدا اشد تضييعا لذلك مني ثم قام وقال له آخر اوصني فقال له عسكر الموتى
ينتظرونك وقال ابو بكر بن محمد قلت لداود دلني على رجل اجلس اليه قال يح قال تلك ضالة
لا توجد وروى انه خرج مع جنازة بالكوفة فجلس في ناحية والميت يدفن فجاء الناس فقعدوا
منه قريبا فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب
وكل ما شغلك عن ربك فهو عليك مشئوم الا ان اهل القبور يفرحون بما يقدمون
و




ويندمون على ما يخلفون ولما مات رآه بعض الصالحين في المنام وهو يعدو فقال له مالك قال الآن خرجت
من السجن فاستيقظ الرجل فاذا الصياح قد ارتفع بموته وروى ان داود اشتكى اياما وكان سبب
علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلته فاصبح مريضا ففتحوا باب الدار ودخلوا عليه
ناس من اخوانه وجيرانه ومعهم ابن السماك فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة فلما نظر ابن
السماك الى رأسه قال يا داود فضحت القراء ولما حملوه الى قبره خرج في جنازته خلق كثير ولما
دفنوه قام ابن السماك على قبره فقال يا داود كنت تسهر ليلك اذا الناس ناموا وكنت
تربح اذا الناس يخسرون وكنت تسلم اذا الناس يخوضون حتى عد جميع فضائله والناس
يصدقونه على ذلك فلما فرغ قام ابو بكر النهشلي فحمد الله تعالى ثم قال يا رب ان الناس قد قالوا
ما عندهم مبلغ ما علموه من حاله اللهم فاغفر له برحمتك ولا تكله الى عمله توفي في بغداد سنة
خمس وستين وقيل سنة ست وستين بعد المائة ودفن بها في الجانب الغربي بين تربة الجنيد
ومعروف الكرخي يتبرك بقبره ويزار اقول رئيت في بعض مجاميع شيخنا الآلوسي نقلا
عن المزار ان مدفنه في الكوفة وان المرقد المشهور ببغداد هو مرقد داود الظاهري خلاف
ما شاع بين الناس يقول الشهاب صح عندي ان قبر داود الطائي بالكوفة واما داود الظاهر
فقيل بالشونيزية وقيل في داره ببغداد والاكثر على الاول

**ومنهم بهلول المجنون** قال المؤلف ما ترجمته محقق في جامع السير انه كان متحليا بحلية الزهد
والتقوى ومترديا بالورع والصلاح ومع كونه ابن عم هارون الرشيد الخليفة العباسي زهد
في الدنيا وما فيها ورفضها لاهلها وسعى بتحصيل الباقي والفوز باعلى المراقي حكي ان هرون
بنى دارا رفيعة القصور والبنيان جديدة الاساس والاركان فلما بناها ذهب اليها
ليراها فحضر ايضا فيها فقال له هرون ان الادباء والشعراء قد مدحوا هذه الدار وقالوا
فيها كلاما يناسبها من الاشعار فهلا تقول فيها شيئا كما قالوا فاخذ بهلول القلم وجعل
يكتب في جدران الدار المذكور هذه الكلمات المشهورة رفعت الطين ووضعت الدين ورفعت
الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان
من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لا يحب الظالمين هذا ومناقبه في السنة الناس كثيرة

Copyright © King Saud University